المحاضرة (٥) مهارات الصحفي الاستقصائي:

يحتاج انجاز التحقيق الاستقصائي الممنهج، الى الكثير من الجهد والعمل والموارد والكثير من الوقت احيانا، وفي حال لم يكن الصحفي قادرا على تطوير مهاراته الاستقصائية الخاصة بهذا النوع من الصحافة فأنه سيخسر الكثير من وقته وجهده، وربما يعرض نفسه للخطر من وهنا، نورد مجموعة من القدرات والمهارات الخاصة التي ينبغي على الصحفي الاستقصائي دون تحقيق شيء يذكر. أن يتقن الجزء الاعظم منها قبل الخوض في القضايا المعقدة والشائكة التي غالبا ما تتناولها الصحافة الاستقصائية.

١- **الصبر والمطاولة** يواجه الصحفي الاستقصائي عادة، الكثير من العقبات التي تحول بينه وبين الوصول الى الحقائق فهو قد لا يحصل على المصادر اللازمة لاستكمال قصته، وقد تختفي السجلات التي يبحث عنها أو يصل الى طريق مسدود يحتم عليه المناورة والعودة الى نقطة الانطلاق للبدء بالعمل من جديد وأحيانا قد يتعرض الصحفيون الى ضغوطات من المحررين الذين يريدون المزيد من التفاصيل والمعلومات الاضافية التي قد تكون صعبة المنال. في هذه الحالة يكون الدافع الخاص بالصحفي الاستقصائي ورغبته في انجاز العمل وقدرته على الصبر والمطاولة هي الادوات التي تمكنه من الاستمرار في العمل لانجاز عمل استقصائي جدير بالاهتمام.

العاطفة: إذا كان الصحفي الاستقصائي راغبا في الحصول على دخل ثابت وترقيات وظيفية عادية، فعلى الارجح أن الصحافة الاستقصائية ليست المهنة التي يبحث عنها، فالبحث عن الحقائق ومحاولة تغيير العالم الى الافضل ووقف الظلم والانتهاكات تحتاج الى عاطفة وقناعات اخلاقية تدفع الصحفي الاستقصائي الى الانخراط في القضية التي يتعقبها، وأذا لم يجد الصحفي مبررا شخصيا لانجاز العمل فلن يتمكن من انجاز عمل استقصائي مميزه

٢- **الفضول:** طرح الأسئلة ومحاولة الحصول على إجابات حولها، كانت في الغالب نقطة الشروع في الكثير من الاعمال الاستقصائية الناجحة، فالاسئلة التي طرحها صحفيون عن طبيعة الاحداث التي جرت من حولهم من الذي قام بها،

وكيف، ولماذا، ومن الذي يمكن أن يستفيد منها أو يكون من ضحاياها كانت اسئلة ملهمة قادت الى كشف خفايا وفضح جرائم وايقاف مفاسد كبرى في العديد من بلدان العالم .

٣ – **القدرة على التفكير المنظم** تستغرق عملية انجاز العمل الاستقصائي عادة، زمنا اطول بكثير مما تستغرقه باقي الفنون الصحفية، وقياسا الى حجم الصعوبات التي قد يواجهها الصحفي ونوع المخاطر التي من المحتمل أن يتعرض لها يجدر به الاهتمام الى اقصى حد بتنظيم موارده وامكانياته بشكل متقن كي يتمكن من توظيفها في انجاز التحقيق .

٤ – **المرونة:** يمكن ان تتحول مسارات التحقيق الاستقصائي الى اتجاهات مختلفة اثناء عملية انجاز التحقيق، وقد يصل الصحفي الى طرق مسدودة أو يتفاجأ بتفاصيل جديدة لم تكن تخطر على باله، وأحيانا تكشف الاحداث ان ضحايا القصة المفترضين هم المتورطون الفعليون بالقضية والاشرار المفترضين هم الضحايا الحقيقيون وازاء تحولات حادة مثل هذه ينبغي

على الصحفي الاستقصائي أن يتمتع بمرونة كافية تتيح له إعادة النظر في القصة وفقا للحقائق لمكتشفة، وعدم التشبث بقناعاته ومحاولة تطويع مجريات التحقيق لاثبات هذه القناعات الخاطئة...

٥ –**القدرة على الكتمان:** يمثل العمل التشاركي نموذجا للعمل الاستقصائي الناجح والفعال، فتضافر جهود فريق من الصحفيين يقود غالبا الى قصص استقصائية ناجحة، غير أن طبيعة بعض التحقيقات قد تتطلب العمل بحذر وبكتمان بالغ لضمان نجاح القصة، فمن المحتمل أن يكون تسرب قصة معينة سببا في سرقتها من قبل صحفيين منافسين يسيئون التعامل معها، أو أن يبادر االمتورطون الى اخفاء الادلة التي تدينهم وهذا ما يوجب أن يتمتع الصحفي الاستقصائي بالقدرة على السيطرة على المعلومات التي يمتلكها لحين نشر القصة وتحقيق التأثير المطلوب.

وفي هذا السياق، يؤكد الصحفي البريطاني نك ديفيز الذي كشف عام ٢٠١١ فضيحة تنصت صحيفة نيوز أوف ذي (وورلد على هواتف آلاف المواطنين العاديين والمشاهير والسياسيين وأفراد في العائلة المالكة، أنه اضطر الى تضليل أقرب الناس

اليه حول قصة التحقيق، بمن فيهم زوجته، ضمانا لعدم تسربها الى الصحيفة المتورطة أو جهة اخرى.

ووصل اهتمام ديفيز بسرية القصة الى حد أنه طلب من جوليان أسانج صاحب موقع ويكليكس الشهير تأجيل نشر بعض الوثائق المتعلقة بقصة التحقيق من دون أن يطلعه على الزاوية التي كان يعمل عليها من القصة، حتى تمكن اخيرا من نشر تحقيقه الذي أثار ردودا واسعة تسببت في إغلاق الصحيفة المتورطة بفضيحة التنصت.

مهارات العمل الجماعي غالبا ما ينظر الى الصحفي الاستقصائي على أنه يعمل مثل «الذئب الوحيد ، ليتمكن من كشف الاسرار والخفايا، لكن في الحقيقة، أغلب القصص الاستقصائية الجيدة كانت نتاج جهد تعاوني اتاح لمجموعة من الصحفيين أن يستثمروا كل مهاراتهم وقدراتهم لانجاز التحقيق، واحيانا بالاستفادة من مهارات تتوفر خارج دائرة الفريق المتقصي نفسه.

٦ –**القدرة على التحرير الجيد** يحتاج العمل الاستقصائي الى مهارات كتابية عالية، فالبنية الدرامية والسرد الجيد والتشويق هي من الاساسيات المهمة في التحقيق الاستقصائي، وهذا ما يفرض على الصحفي دائما أن يعمل على تنمية قدراته التحريرية والوصول بها الى اعلى درجات الاتقان وازاء تحقيقات موسعة تتضمن الكثير من القصص والمعلومات والارقام والاحداث يحتاج الصحفي الى قدرات عالية في التكثيف والحذف والتقطيع واعادة الكتابة أكثر من مرة، وصولا الى الصيغة النهائية لنص التحقيق.

٧– **الألمام بالتشريعات** المؤطرة للعمل الصحفي: يسعى الصحفي الاسقصائي دائما الى تعقب قضايا الفساد والانتهاكات ومخالفة القوانين بهدف تقديم المتورطين الى المساءلة، وبحكم طبيعة هذا النوع من القضايا الحساسة، سيكون على الصحفي التعامل مع مجموعة واسعة من النافذين الفاسدين والشركات وربما حتى عصابات الجريمة المنظمة، وهو ما يفرض عليه أن يكون ملما بكل القوانين التي تنظم العمل الصحفي في بلاده، ضمانا لعدم ارتكابه للاخطاء أو الوقوع تحت طائلة القانون، خصوصا أن الفاسدين يمتلكون عادة فرقا من القانونيين والمحامين المحترفين الذين

يعملون على دفع التهم عن موكليهم او يحاولون تجريم مناوئيهم من خلال الحيل القانونية التي يتقنونها.

٨- **التحلي باخلاقيات المهنة** بعض التحقيقات الاستقصائية قد تعرض سمعة الناس للانتقاد أو تهدد وظائفهم ومصالحهم، وفي بعض الاحيان تعرض حياتهم للخطر، كما أن الصحفي نفسه سيكون عرضة للخطر أو المساءلة القانونية في حال قام بالقاء الاتهامات جزافا، لذلك لا بد للصحفي الاستقصائي أن يلتزم باخلاقيات المهنة الصحفية والعمل على تقديم حقائق ثم التحقق منها قبل تقديمها للجمهور، فضلا عن ضرورة التعامل مع الضحايا ومصادر التحقيق بعذر بالغ تضمن ان لا يتعرضوا الى الأذى او التجريح أو الملاحقة .

٩- **الشجاعة** يتطلب العمل على كشف الفاسدين والعريضهم للمساءلة، أن يتلاف الصحفي الاستقصائي الشجاعة التي تؤهله لمواجهة هؤلاء الاشخاص وعبر عقود من العمل الاستقصائي لعرض صحفيون في العديد من بلدان العالم الى اشكال متنوعة من التهديدات والمخاطر الجدية، وفيما تخلى بعضهم عن مهمله، واصل الحرون العمل حتى النهاية، وبرغم أنه من المؤكد أن أي منجز صحفي لا يعادل حياة الصحفي، لكن هذا لا يعني بالضرورة التوقف عن مواصلة العمل الاستقصائي تحسبا من اية تهديدات محتملة مهما كانت صغيرة فالفاسدون سيكولون سعداء بذلك حتما.

١٠=- الحدس والخبرة يحتاج الصحفي الاستقصائي الى إمتلاك خبرات واسعة عن طبيعة البيئة التي يعمل فيها، فمعرفة القوانين النافذة والمماط المعيشة السائدة والعادات الاجتماعية و مستوى الدخل وطبيعة النظام الاقتصادي هي من مقومات العمل الاستقصائي الناجح، فلا يمكن القبول مثلا بأن المبالغ التي صرفتها جهة سياسية معينة خلال الانتخابات قد تم تأمينها من أموال المناصرين، ففي بلد قد لا يبلغ ما يتقاضاه ٨٠٪ من سكانه أكثر من ٣ دولار في اليوم الواحد، لن يكون الامر قابلا للتصديق

اسئلة المحاضرة الخامسة:

ما القدرات والمهارات الخاصة التي ينبغي على الصحفي الاستقصائي ان يتحلى بها؟ عددها مع شرح موجز لكل واحدة منها.